

إحياء علوم الدين

وثق بالنجاة من عذاب الله تعالى وإنما يفرح من أمن أهوال القيامة فأما من لا يداوى كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله من أن آمركم بما لا أنهي عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيبتني وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوبة لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الأرض لتشقت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وإنكم صائرون إلى إحداهما .

وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام .

وكتب آخر إلى أخ له إن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقص في كل يوم منه نصيب وللبلاء في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادى بالرحيل والسلام .

وقال الحسن كان آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمله خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره .

وقال عبد الله بن سميطة سمعت أبي يقول أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذا قط من غير عدة إنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبالصحة تغترون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون إن ملك الموت إذا جاء لا يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقال رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت وقال أبو زكريا التيمي بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه فإذا فيه ابن آدم إنك لو رأيت قرب ما بقى من أجلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرمك وحيلك وإنما يلقياك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الوالد والقريب ورفضك الولد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناك رائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فيكى سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنني أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها فيأتيك منكر ونكير فيقعدانك وينتهرانك فإن يكن الله معك فلا يأس ولا وحشة ولا فاقة وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم تبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاء الأرض من أهلها والسموات من

سكانها فباحت الأسرار وأسعرت النار ووضعت الموازين وجء بالنبیین والشهداء وقضى بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمین فكم من مفتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب
ومرحوم فیا لیت شعری مالی وحالك یومئذ ففي هذا ما هدم اللذات وأسلى عن الشهوات وقصر عن
الأمل وأیقط النائمین وحذر الغافلین أعاننا الله وإیاكم على هذا الخطر العظیم وأوقع
الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقین فإنما نحن به وله والسلام وخطب
عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى علیه وقال أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا
سدى وإن لكم معادا یجمعكم الله فيه للحكم والفضل فیما بینكم فخاب وشقى غدا عبد أخرجه
الله من رحمته التي وسعت كل شیء وجنته التي عرضها السموات والأرض وإنما یكون الأمان غدا
لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثیر وفانیا بباق وشقوة بسعادة ألا ترون أنكم فی أسلاب
الهالكین وسيخلف بعدكم الباقون ألا ترون أنكم فی كل یوم تشیعون غادیا ورائحاً إلى الله D
قد قضى نحبه وانقطع أمله فتضعونه فی بطن صدع من الأرض غیر موسد ولا ممهد